انتخابات مجالس المحافظات وإمكانية التغيير المرتقب

د: وعد الأمير/ أستاذ علم الاجتماع في جامعة الموصل

في الحقيقة ان دور المجتمع في تشكيل الخارطة السياسية له دور كبير، المجتمع هو المحرك الرئيسي لكل الفئات الداخلة في العملية السياسية، والمشاركة المجتمعية هي التي تحدد نجاح او فشل العملية برمتها، لقد لاحظنا خلال الانتخابات الاخيرة والتي سبقتها التراجع الكبير في المشاركة المجتمعية...هذا التراجع يوجه جرس تنبيه الى السياسيين بان هناك فجوة ما بين المواطن والمجتمع وما بين الطبقة السياسية هذه الفجوة تحتاج الى سياسيين يجددون الثقة بأبناء المجتمع والعكس صحيح ان ابناء المجتمع يحتاجون سياسيين يقدمون أعمال تعيد الثقة للمواطن، هذا العزوف الكبير الي حدث في السنوات الماضية ما جاءت من فراغ بل ارتبط بعدة عوامل؛ **العامل الاول** حداثة العملية السياسية بالعراق قد يقول البعض منذ 2003 الى الان 20 سنه هذا الوقت كافي انا أقول انه غير كافي ، اذ ان أصعب التغييرات التي تحدث هي التغييرات المجتمعية خصوصاً من جوانب العادات والتقاليد وايضاً في جوانب التغيير الفكري والسياسي داخل المجتمع ، حتى ننتقل الى مجتمع ديمقراطي حقيقي يؤمن به المواطن قبل ان يؤمن به السياسي نحتاج الى وقت طويل، هذا الوقت يجب ان يتزامن مع وجود ثقافة سياسية ووعي سياسي لدى المواطن للأسف اثبتت العملية السياسية خلال الفترة الماضية ، ثانيا : ان هناك نظام العودة مره أخرى الى الدوائر الكبرى ليعود المواطن لدائرته التي تحتضنه هناك عودة للقبيلة وهناك عودة للعشيرة وهناك عودة للقيادات الكبرى داخل المجتمع منها الدينية والسياسية، هذا للأسف خلق لنا تكتلات هذه التكتلات كان السبب فيها هو الانقسام الطائفي او المحاصصة هذه المحاصصة انعكست اجتماعياً على انقسام المجتمع نفسه ولذلك لاحظنا في الكثير من الفترات التي مضت انقسام في الرأي لدى المجتمع وخصوصاً في نينوى، الان هناك تشظي داخلي في المجتمع لو سألت اي مواطن الان في الشارع من ستنتخب؟ أنا متأكد نسبة كبيرة من الناس ماعدها جواب لان لحد الان لايوجد هناك اتفاق على جهة أو قيادة أو شخصية سياسية يجتمع عليها كل أبناء نينوى او حتى لو دخلنا الى الدائرة الاصغر في الموصل داخل هذه الدائرة ايضاً هناك إنقسام هذا الانقسام ينعكس على الرأي الاجتماعي بعدم وجود رأي موحد فبالتالي سوف يكون هناك عزوف على المشاركة لان الرؤية غير واضحة لايوجد اتفاق اجتماعي على تيار او شخصية او حزب او قيادة مجتمعية ممكن ان الناس تثق بها وتنطيها صوتها، ماالمطلوب في هذه المرحلة؟ المطلوب في

هذه المرحلة نعيد العلاقة الاجتماعية مابين النخبة السياسية والقاعدة الجماهيرية كيف تعود هذه العلاقة أولاً لابد ان يكون نشاطات حقيقية للقيادات السياسية الموجودة وخصوصاً القيادات الجديدة هناك رأي لدى الكثير من الناس حول تغيير الوجوه ودائماً تسمعها في الاعلان والاخبار وفي الشارع يقولون سأمنا من تكرار الوجوه لكن للأسف العقل الجمعي يرجع مرة اخرى في نفس الخطأ وعند ماتعود الانتخابات بالرغم ان الناس القليلة التي تشارك ترجع لاختيار نفس هذه الجهات مع ذلك ظهر عدنا في الانتخابات الاخيرة، وجوه جديدة و اسماء جديدة.

ان ما يريده المجتمع الان حتى تعود الثقة بين الطبقة السياسية والمجتمع تحتاج الى قيادات مجتمعية تمثل الواقع في المجتمع حتى هذا المجتمع يثق فيها ويرجع يقدم صوته في الانتخابات لهذه القيادات، هذه العملية ليست سهله تحتاج الى وقت طويل يمكن اكبر اختبار سوف يحدث هو انتخابات مجالس المحافظات القادم، في تصوري الشخصي ماراح تكون هناك مشاركة مجتمعية كبيرة فيها والسبب ان رد الفعل المجتمعي تجاه هذا الجهاز الاداري الي كان موجود فترة من الفترات ولد عدنا صورة نمطية، ان هذا الجهاز عبارة عن حلقة زائدة أو هذا الجهاز فيه فساد كبير وبدأ البعض يقارن مابين إداء الإدارات المحلية مثل دور المحافظ في ظل عدم وجود مجلس محافظة، والكثير من الناس من خلال قربنا من المجتمع ابلغونا ان حرية للمحافظ تكون كبيرة عندما لا يكون هناك مجلس يعرقل ذلك وهذا فيه ناحيتين **الناحية الأولى** خطأ لان المفروض مجلس المحافظة هو جهة رقابية لكن المواطن لايدركها المواطن يدرك الشيء الملموس على ارض الواقع يدرك ان اكو تغييرات حصلت في ظل عدم وجود المجلس، ثانيا : لان في بعض الاوقات كان اكو حلقات داخل هذا المجلس اتهمت وتمت إدانتها بالفساد ، يدرك ان بعض هذه الحلقات تنفضح امام الرأي العام في صفقات سياسية بالتالي هذه الحلقات الإدارية السياسية فقدت ثقتها عند المواطن ...نحتاج إلى وقت وعمل وإلى توعية صعب جداً نقنع المواطن الموصلي لان نعرف الشخصية الموصلية شخصية صعبة جدا وحساسة وحذرة، اول ما نتكلم معه يقول أخاف على اولادي أخاف على الفلوس أخاف الوضع لا يتغير أخاف واخاف واخاف.....

هذا التوجس بالشخصية الموصلية يخليها لحد كبير مترددة والبعض منهم بالانتخابات ما يقرر المشاركة الا باللحظات الأخيرة ينتظر ليرى من شارك من أصدقائه او من المنطقة شارك لكي يتشجع ومن ثم ليرى شخص مؤثر علية يثق به شخصية اجتماعية دينية، وهذه

الثقة تحتاج ان ننتقل الى الطبقة السياسية والمرشحين الجدد الذي سوف يدخلون في الانتخابات القادمة حتى يتم تغيير من شكل الخارطة السياسية او نغير من ردود فعل المجتمعين وبالتالي يساهمون بالمشاركة ويجب ان نزرع الثقة بين الطرفين أي ما بين الطبقة السياسية وما بين المجتمع ، ويجب المجتمع ان يكون لديه القناعة بالاختيار وليس العودة مرة أخرى للدوائر، العشيرة او القبيلة او انا اثق بفلان او بصديقي او اقاربي او فلان ابن فلان ، انا استفيد من فلان فانا اعطي صوتي له للأسف هذه ليست بعملية انتخابية، فلذلك نحن نحتاج الى وقت أطول. واذكر مره أخرى نسبة التغيير الاجتماعي عندما ذكرها ابن خلدون مثل الانسان في اطوار تدرج فيها الا ان يصل مرحلة النضج، المرحلة التي بها الان العملية السياسية حيث مرحلة المراهق السياسية، كثير من الطبقة السياسية مع احترامي وتقديري بالمستوى العمل السياسي كانوا بالخارج عبارة عن معارضة ففجأة قلب النظام واتوا ودخلوا وأصبح مسؤول وحزب وقيادة.

فالعملية السياسية ليست بهذه الطريقة فهي تبدا من الطبقة السفلى تبدا من المواطن وهو كيف يأثر على غيره ومن ثم ينتمي ويختار الحزب أو التيار أو الفكر السياسي التي يجب أن يتبناه يعمل في المجال السياسي سنوات طويلة يبني في ذلك، وبعد ذلك يرشح ويصل الى سدة الحكم والمسؤولية هذه العملية السياسية تحتاج برمتها الى وقت كون ان المتغيرات والمشاكل كثيرة التي يواجهها المجتمع العراقي عملية الانتقال السياسي مصارت بشكل منتظم صارت عباره عن قفزات وعثرات وكل ما نحاول ان النهوض نقع مره اخرى، العمليه السياسيه صارت ما بين السياسي والمواطن عباره عن مصالح، هذا العمل ترك بصمه لعدد من ابناء المجتمع مثل هذا الشخص يدين للنائب انه هو يعيني او اوفر راتب اوفر فرصه او اي حق من الحقوق فبالتالي غياب الوعي... جعل رؤيه المواطن او الفرد والمجتمع هذه عبارة عن مجموعه فرص، وتحولت العلاقة الى استثمار من قبل الطرفين اعطيني صوتك انتخبك ، كثير من النواب تم إعادة انتخابهم لانهم وفروا وظائف او قاموا بتثبيت متعاقدين على الملاك الدائم .

بعض الناس يذكرون اسماء نواب اساله شنو الذي سواه يقول لك عين فلان جاب لنا حماية اجتماعية مع العلم ان دور النائب هو دور رقابي تشريعي، ولكن كم مواطن يدرك هذا الموضوع ان دور النائب هو دور رقابي تشريعي.

وهنا يجب ان نعزز الثقة داخل المجتمع، وتخلي كثير من الناس ما تروح لصناديق الانتخابات لانه ما راح تشوف اي فائدة بالناس اللي راح يجون لانه ما تبقى معاهم علاقة مصلحيه التغير هذا الموضوع لازم نسرع ثقافة الوعي السياسي داخل ابناء المجتمع.

لازم نغير الصورة النمطية في علم الاجتماع التعميم غلط يعني ما يجوز ان اقول كل الحضور كل الحضور في القاعة عندهم الرؤية الفلانية هذا خطا. لكن الطبقات الاجتماعية وخاصة في الطبقة السفلى بالمجتمع يقول لك جميعهم فاسدين يقول هنا حتى لو عندنا نائب جيد راح يضيع راح يعمم بانه فاسد.

ايضا تقع عليهم مسؤوليه اقناع المجتمع بان انا لست كفلان هذا الموضوع ما يطلع في التلفزيون وكلام فقط عمل على ارض الواقع حملات دفاعية او حملات مدافعة كبيرة الناس. لذلك يجب ان يتم اعادة الثقة بين الطبقة السياسية والمجتمع.

هل سيكون المال السياسي حاضر في الانتخابات القادمة وشراء الذمم؟

بتأكيد المال السياسي اثبت الدور الواضح على مدا السنوات الماضيه اتوقع انه سوف يمارس دور ولكن راح يمارس دور محدد وهذا يعتمد على المتغيرات اللي راح يصير من الان الى الانتخابات لكن دوره موجود... موضوع الشباب موضوع مهم جدا والتحرك على موضوع الشباب يحتاج ان يضاف عليه رغم انه لفتره قصيره لكن ممكن ان يؤثر زميلي الدكتور ذكر نقاط مهمه جدا هي الشباب او الاصوات المتأرجحة.... دخول مرشحين شباب كما ذكر زميلي انه خصوصا من الوجوه الجديدة الناشطة الفعالة...